فمن يكن عن كرام الناس يسألني • فأكرم الناس من كانت له ورق
وقال الشاعر
فان تكن الدنيا أنالتك ثروة • فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقا • من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
وبحسب ما أفسد الغنى كذلك يصلحه الفقر **كتب** قتيبة
بن مسلم الى الحجاج ان اهل الشام قد التاثوا عليه فكتب اليه ان
اقطع عنهم الارزاق ففعل فساءت حالهم فاجتمعوا اليه فقالوا
أقلنا فكتب الى الحجاج فيهم فكتب اليه إن كنت آنست منهم
رشدا فأجر عليهم ما كنت تجري واعلم ان الفقر جند الله الاكبر
يذل به كل جبار عنيد متكبر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لولا ان الله تعالى أذل ابن ادم بثلث ما طأطأ رأسه
لشيء الفقر والمرض والموت **ومنها** الفقر فقد يتغير به
الخلق إما انفة من ذل الاستكانة او أسفا على فائت الغنى ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد
ان يغلب القدر قال ابو تمام الطائي
وأعجب حالات ابن ادم خلقه • يضل اذا فكرت في كنهه الفكر
فيفرح بالشيء القليل بقاؤه • ويجزع لما صار وهو له ذخر
وربما تسلى من هذه حاله بالاماني وان قل صدقها فقد قيل
قلما تصدق الامنية لكن قد يعتاض بها سلوة من هم ومسرة من
حزن وقد قال ابو العتاهية

الى ديان يوم الحشر نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في المعاد اذا التقينا • غدا عند المليك من الظلوم
فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا ابا العتاهية له
فاستحله ووهب له ألف دينار واطلقه **وأما** القاعدة الثالثة
فهي عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتتعمر
به الارض وتنمى به الاموال ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان
وقد قال ابن المرزبان لعمر حين رآه وقد نام متبذلا عدلت
فأمنت فنمت وليس شيء اسرع في خراب الارض ولا افسد لضمائر
الخلق من الجور لانه ليس يقف على حد ولا ينتهي الى غاية ولكل
جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث منجيات وثلث مهلكات فأما المنجيات فالعدل في الغضب
والرضى وخشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى
والفقر واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه وحكي ان الاسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرائع ربع
بها لم صارت سنن بلادكم قليلة قالوا لاعطائنا الحق من انفسنا
ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم ايما افضل العدل ام الشجاعة قالوا
اذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة وقال بعض الحكماء
بالعدل والانصاف تكون مدة الائتلاف وقال بعض البلغاء ان
العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق فلا تخالفه في ميزانه

Copyright © King Saud University